

ميلاد التحرر من الخوف

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

منذ ألفي عام والمؤمنون يحتفلون في الخامس والعشرين من كانون الأول بميلاد السيد المسيح، ابن الله المخلص المولود بلا دنس من العذراء مريم. يحتفلون بذكرى تأنس الإله الذي رضي أن يتجسد ويولد في مذود من أجل خلاص البشرية وإعتاقها من الخطيئة بعد أن ضلت الطريق وكفرت بخالقها وعصت عليه. في كل سنة تتجدد أعجوبة الحب الخلاصي الإنساني-الإلهي هذا وسوف تستمر إلى منتهى الدهور.

أخي اللبناني، لا تنسى أبداً من أنت، ولا يغفلن عن بالك يوماً أنك ابن أرض مقدسة وسليل قوم كرام أعطوا العالم الحرف والحضارة. ولا تنسى أنك حفيد قادة ومفكرين عظام من أمثال أحيرام، قدموس وهنييعل، والبشير وكرم ومالك. تذكر دائماً أن لبنانك بحاجة لك وخلاصه وتحريره لن يتما إلا بصمودك ونضالك وتضحياتك، وأنه معك، و فقط معك ستشرق شمس الحق والحرية على صنين والأرز وحرمون، وسوف يولد لبنان من جديد مع ولادة المخلص مهما شكك المشككون، وطغا الطغاة، وكفر متولو الحكم، وبطش أسيادهم المحتلون، مدعو الأخوة.

أخي، نتقدم منك نحن العاملين في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية بأحر التهاني القلبية بمناسبة حلول أعياد الميلاد المجيد ورأس السنة الجديدة والفطر السعيد طالبين من طفل المغارة أن يشملك بمحبته ورعايته الإلهيتين وأن يفك أسر وطننا الحبيب ويعيد إلى ربوعه الحرية والسلام والطمأنينة والعدل. وإن كان من رسالة نوجهها بالمناسبة فهي الطلب منك الصمود العنيد والشهادة للحق والمجاهرة بالحقيقة والمحافظة على الثوابت الوطنية التي ورثناها عن أجدادنا الأبطال الذين تمكنوا طوال ٦٠٠٠ سنة بقوة إيمانهم ووحدتهم وتضحياتهم من صون الوطن جاعلين منه ملاذاً للمضطهدين وواحة للحريات ومثالاً للتعايش. ورثنا منهم وطناً ولا كل الأوطان، ميزوه بقيمه وهويته وحضارته وتعايش بنييه، وطن سقوه من عرقهم ورووا ترابه بدمائهم الطاهرة، فقدسوه.

إننا اليوم ونحن راعون أمام طفل المغارة واجب علينا ألا ننسى شعبنا الذي يواجه القمع والاضطهاد والتهمير والإفقار والظلم وأشدهم وقعاً ظلم القربى. نحتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى وقفة مصارحة مع ضمائرنا، إلى عملية مراجعة لمواقفنا، وإلى جرأة لنتصالح مع أنفسنا ومع الآخرين. نحتاج أن نتحسس معاناة أبنائنا المعتقلين اعتباطاً في السجون السورية المدفونين أحياء دون ذنب. نحتاج لنتحسس معاناة شبابتنا أبناء الجنوب المسجونين ظلماً وعدواناً

في معتقلات وطنهم، فيما عائلاتهم تعاني الفقر العوز والتشكيك بوطنيتها. علينا أن نتحسس آلام خمسة آلاف من سكان جنوبنا اضطروا للجوء إلى إسرائيل خوفاً على حياتهم، وحتى الآن لم يجدوا من يطمئنهم إلى مستقبلهم ويسهل عودتهم إلى أرضهم وعيالهم.

أهلنا في الجنوب معذبون مقهورون والدولة المنصبة من قبل المحتل هي سبب عذابهم. السيدة كوليت الفحيلي من بلدة القليعة التي زارت بكركي قبل عدة أيام على رأس وفد من أهالي الجنوب عبرت عن معاناة الجنوبيين بقولها: "لو لم تتخل الدولة عنا ما كنا لجأنا إلى إسرائيل أو أرغمنا على التعاطي معها، كيف يعيش مجتمع نصفه في السجن ونصفه الآخر في المنفى، وكيف تكون حال عائلة من دون عائل وأناس من دون رجاء؟ لم نكن يوماً إلا لبنانيين نعمل من أجل بقاء لبنان وازدهاره راضين بالقليل مقتنعين بأننا لا نزال في وطننا نؤسس فيه العائلة الوطنية ولا نرفض أحداً ومقتنعين أن الوطن لجميع أبنائه. إن اليد مغلوطة والنفوس محطمة والأبواب موصدة في وجهنا وكأننا نحن المسؤولون عما أصاب الوطن من ويلات، تركنا الجميع والدولة أولاً، فسعينا في رزقنا فعابوا علينا لقمة العيش فصرنا نحاكم عليها".

مع كل مؤمن بالحق والعدل، مع كل عامل من أجل استعادة السيادة والاستقلال وتكريس شرعة حقوق الإنسان، نركع أمام طفل المغارة لنصلي قائلين: يا رب أحفظ لبنان واعد إليه أهله المهجرين قسراً من قيادات وأفراد، وفكّ أسر شبابنا المعتقلين اعتباراً في السجون السورية والمعتقلات اللبنانية، يا رب احمي طلابنا حاملي مشعل الحريات، يا رب أعطِ القوة والإيمان لقيادتنا الوطنية ومراجعتنا الدينية التي تشهد للحق وتجاهر بالحقيقة، يا رب، اعطنا، ان نحبك، ان نحب بعضنا، ان نحب لبعضنا الخير والنعمة، اعطنا ان نبني وطننا بروح التجدد والتسامح والعتاء، اعطنا ان نصون الحرية والاستقلال والعيش المشترك، اعطنا ان نقول الحق، فلا نكذب، وان نعبر بصدق عما نسر، فلا نخفي غير ما نعلن، ولا نبوح بما لا يختلج في نفوسنا. اعطنا ان نعمل معاً، ولو بأساليب مختلفة، من أجل الوصول الى هدف واحد: المجد لله في العلى، وعلى الارض السلام. يا رب نطلب ان تكون السنة الجديدة عتبة لقرن جديد يحمل عنوان المحبة والعدالة والمساواة.

إن لبنان الوطن الذي كرسه وقدسناه المخلص يوم زاره برفقة أمه البتول وأجرى على أرضه أول عجائبه هو أزلي سرمدي وباق إلى المنتهى رغم كل الصعاب والشدائد والتضحيات، هذا قدره، والقدر لا خيار فيه. فلنصلي ليكن الميلاد هذه السنة، ميلاد الإنسان اللبناني المتحرر من الخوف، المؤمن بربه وبقدسية وطنه، والمناضل من أجل استعادة حق أهله في حياة حرة كريمة.